@ 276 @ جماعة من المشركين وصدقهم ا وعده وأنزل نصره حتى كانت هزيمة القوم لا شك فيها وكشفوهم عن معسكرهم قال الزبير رأيت هندا وصواحبتها هوارب فلما نظر الرماة إلى القوم قد انهزموا أقبلوا على النهب فقال لهم عبد ا بن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فإن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد عهد إليكم فلم يلتفتوا إلى قوله وظنوا أن المشركين قد انهزموا فبقي عبد ا بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف أقفية المسلمين وتفرق المسلمون ورجع المشركون وحملوا حملة واحدة فصار المسلمون ثلاثة أنواع بعضهم جريح وبعضهم قتيل وبعضهم منهزم .

وكان مصعب بن عمير يذب عن رسول ا صلى ا عليه وسلم حتى قتل دونه ثم قام زياد بن السكن فقاتل بين يدي رسول ا صلى ا عليه وسلم حتى قتل وخلص الحرب إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم وقذف بالحجارة حتى وقع بشفتيه وأصيبت رباعيته وكلمت شفته وأدمي ساقه فقال سفيان بن عيينة لقد أصيب مع رسول ا صلى ا عليه وسلم نحو ثلاثين رجلا كلهم جثوا بين يدي رسول ا أو قال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام ا غير مودع فرجع الذي قتل مصعب بن عمير فظن أنه كان رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال للمشركين قتلت محمدا فصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل ويقال كان ذلك إبليس لعنه ا فولى المسلمون هاربين متحيرين وجاء إبليس لعنه ا ونادى في المدينة ألا إن محمدا قد قتل وأخذت النسوة في البكاء في البيوت فأقبل أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد ا في رجال من الم هاجرين والأنصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم صلى ا عليه وسلم ثم أقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل .

قال كعب بن مالك فأول من كنت عرفت من المسلمين عرفت رسول ا صلى ا عليه وسلم عرفت عينية من تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول ا صلى ا عليه وسلم فأشار إلي بأن أسكت وقال أنس بن مالك قد شج وجه رسول ا صلى ا عليه وسلم وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه رسول ا صلى ا عليه وسلم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ويقال إن أصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول ا لو دعوت ا على هؤلاء الذين صنعوا بك فقال صلى ا عليه وسلم لم أبعث طعانا ولا لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فجاءه أبيبن خلف الجمحي وهو يقول

يا محمد لا نجوت إن نجوت مني فهم المسلمون به فقال لهم دعوه حتى دنا منه فتناول رسول ا صلى ا عليه وسلم الحربه من الحارث بن الصمة ورماه به فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وقد كان قبل ذلك لقي رسول ا صلى ا عليه وسلم بمكة وقال عندي فرس أعلفه كل يوم فرق ذرة أقتلك عليه فقال له رسول